وان قرئ تُمِدّونهم بفتح التاء وضم الميم وهما لغتان بمعنى وقيل الامداد يستعمل في افادة
المنافع والمد في المضار والمكاره قال وامددناهم بفاكهة وقال اتمدونني بمال قال الله
نمدهم به من مال وبنين وقال في المضار ويمدهم في طغيانهم يعمهون وعلى هذا القول يكون
المناسب بهذا المقام قراءة العامة بفتح الياء لان ما افاده الشياطين لاخوانهم انما
هو من قبيل المضار وعلى قراءة نافع يكون الكلام من قبيل التهكم للغواة حيث اطلق ما يختص
بافادة المنافع على افادة المضرة كما اطلق البشارة على النذارة في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
قوله ويجوز ان يكون الضمير جعل ضمير لا يقصرون اولا للشياطين لانهم لا يقصرون عن اغواء
ثم جوز ان يكون للاخوان لانهم لا يقصرون عن الغي والضلال وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه فسر الاية يقصرون عن الضلال والاضلال اما الغاوي فعن الضلال
واما المغوي فعن الاضلال فعلى هذا يكون ضمير لا يقصرون للاخوان و
الشياطين جميعا قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين حمل الاخوان اولا
على الغواة الغير المتقين وجعل ضمير اليهم اخوانهم للشياطين وجعل الضمير
المرفوع في يمدونهم للشياطين وجعل المنصوب للغواة الغير المتقين
ثم جوز ان يكون المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير الذي اضيف اليه
الاخوان الجاهلين الغير المتقين يمدون الجاهلين في الغي وعلى هذا التوجيه
يكون الخبر جاريا على ما هو له لفظا ومعنى حيث اخبر عن الشياطين بفعل انفسهم
قوله بآية من القرآن او مما اقترحوه قيل كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يجيبهم انتظارا للوحي فربما تأخر نزول الوحي عليه فيقولون افتعلتها اي
تقولتها من قبل نفسك كسائر ما تقرؤه علينا لانهم كانوا ينكرون كون القرآن
وحيا الهيا ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا الا افك افتراه فاذا
تأخر الوحي عن زمان سؤالهم يقولون هلا اخترت شيئا تقرؤه علينا من عند نفسك
وما عذرك بابطاء الوحي عنك قال الفراء تقول العرب اجتبيت الكلام اي
اختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك وايضا انهم كانوا يطلبون منه

منه آيات معينة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا وكقولهم احي لنا فلان الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه
ونحو ذلك فربما لا يأذن الله تعالى له في اتيان ما اقترحوه فيقولون
هلا اتيت ما سألناك وانت تدعي انك رسول ربك والرسول لا بد له من اظهار
معجزة تكون نبيا بتصديق قومه اياه فهلا تأتينا بالمعجزة التي نطلبها منك
بان تطلب من الله تعالى ان يخلقها على يدك فان كنت صادقا فيما تدعيه
من الرسالة لا بد ان يقبل الله تعالى دعاءك ويساعدك فيما اخترعته
عليه قوله هلا جمعتها يعني اجتباه بمعنى جمعه فالمعنى هلا جمعت الآيات التي ينتظر
ان يوحى اليك تقولا من عند نفسك قوله او هلا طلبتها على تقدير ان يقترحوا منه
معجزة معينة ولم يأذن الله تعالى في اتيان ما اقترحوه فيقولون لولا اجتبيتها
من الاجتباء وهو الاصطفاء اي ميزتها واصطفيتها من سائر مهماتك حتى
طلبتها من الله بخصوصها قوله بصائر للحق ويدرك اشارة الى ان البصائر
جمع بصيرة بمعنى الباصرة الا ان الباصرة تطلق على القوة المودعة في العين لابصار
المحسوسات والبصيرة على القوة المودعة في القلب لادراك المعقولات فان النفس
الناطقة انما تدرك المعقولات باستعمال تلك القوة كما انها انما تدرك المبصرات باستعمال
الباصرة الا ان ادراك النفس للمعقولات باستعمال البصيرة قد يتوقف على النظر والتفكر
في الدلايل وقد لا يتوقف عليها بل تدركها من غير نظر وفكر فلما كانت الدلايل اسبابا لمعاونة
البصيرة للنفس في ادراكها للمعقولات اطلق لفظ البصاير على الدلايل والبراهين
وعلى القرآن ايضا لاشتماله على دلائل الحق والصواب في باب الاعتقاد والعمل اطلاقا مجازيا
على طريق اطلاق اسم المسبب على سببه فان الدلايل اسباب لظهور منافع البصاير فلذلك
وصف القرآن بانها بصاير وهاد الى الطريق المستقيم وسبب رحمة الله لمن عمل به فيدخله
الجنة بفضله ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شان القرآن بقوله هذا بصائر اردفه بقوله واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له اي لاجله والضمير للقرآن فان شانه يوجب الاستماع والانصات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)